

فكتور هوجو يرفع

عن ولده شارل هوجو

امام محكمة جنابات السين في ١١ يونيو سنة ١٨٥١
عقوبة الاعدام - الفرق بين « انتقاد القوانين » و « عدم » احترامها
المادة ١٥٩ - نظيرتها في القانون الفرنسي ، فلسفة ، اجتماع

عرب هذه المرافعة عن الافرنسية الجديدة
السياسة الاسبوعية حضرة المحامي الفاضل
تادرس ميخائيل تادرس لما فيها من البلاغة
والحكمة ونظراً لاهميتها التاريخية وضرورة
اطلاع كل محام واديب وشاعر عليها ننشرها
في مجلتنا « الحقوق » شاكرين للاستاذ تادرس
غيرته على الادب والحقوق

مقدمة للمعرب

يقولون ان « المحامي » لا دخل له الا بالقانون وهذا خطأ لان « المحامي بالمعنى الذي تتطلبه
منه مهنته يجب ان يكون أكثر من ذلك عملاً . . . يجب ان يكون « رجلاً اجتماعياً » باوسع معاني
الكلمة . ويجب ان يفهم السياسة والادب . وعلم الاجتماع . وان لا يقتصر على طلب تطبيق
القانون بل يجب فوق ذلك ان يراقب آثار هذا التطبيق في امته . ومشاعرها ، واغراضها ، واخلاقيها
وعاداتها . . . فاما ان ينتقد ويظهر انتقاده او يتندح ويعلن امتداحه .

وقد توفى كاتب هذه السطور الى العثر على « مرافعة » من اعظم وابغ المرافعات التي فاه
بها المحامون . وهي لفكتور هوجو شاعر فرنسا الكبير فقد كان له ابن يدعي شارل هوجو ، اخذ
عن والده كل صفاته ، وناذى ببيادته ، وحدث ان شارل هوجو رأى ذات يوم في احدي ميادين باريس
العمومية مقصلة (الجيلوتين) قائمة . ورجلاً محكوماً عليه بالاعدام يريد الجلادون اعدامه ورأى
الحكوم عليه ينتع عن الصعود الى (الجيلوتين) ويتناضل من اجل حياته ، ويكي ، ولكنك عجز اخبر او اعدم .
رأى ذلك شارل هوجو فتأثر من فظاعة هذا المنظر وكتب مقالة في جريدته تسمى (الحادثه)
Evenement " لا انتقد فيها عقوبة الاعدام انتقاداً شديداً . فما كان من النيابة العمومية سوى ان
قدمته مع رئيس تحرير الجريدة المذكورة الى محكمة جنابات السين بتهمة (التجريض على عدم

احترام القوانين) فتولى ابوه فكتور هو جو الدفاع عنه في الجلسة التي عقدت في ١١ يونيو سنة ١٨٥١ وتراجع عنه تلك المرافعة البليغة التي هي جوهره ثمينة في تاج الادب الفرنسي ومذاقها :
سادتي المحلفين :

عند سماعي للكلمات الاولى التي فاد بها حضرة النائب العام اعتقدت لحظة انه سيتبرك الاتهام ولكن هذا الوهم لم يمتد طويلاً . فالنيابة العمومية بعد ان عمات عدة مجهودات (ضاعت كلها عبثاً) لكي تنحصر وتحدد الموضوع اضطرت (بطبيعة هذا الموضوع ذاته) ان تتوسع في الشرح توسعاً اظهر كل وجهات المسألة التي كبرت بعد ذلك وعظمت على عكس ما كانت توده . واكتفي لا اشكو من هذا .
وهانذا اواجه « التهمة » حالا

ولكن قبل كل شيء - دعنا نتفق على كلمة واحدة « فالتعريف الحسن ينتج مناقشة حسنة »
هذه الكلمة هي الاحترام الواجب للقانون *Respect dû à la loi* هي اساس التهمة اليوم .
هذه الكلمة كيف تفسرها وعلى ماذا تدل وما هو معناها الصحيح ؟

واضح (ويظهر لي ان النيابة العمومية لي ثقل الى تأييد العكس) ان هذه العبارة لا يمكن ان تدل على منع انتقاد القانون بحجة احترامه . هذه العبارة لا تقيد اكثر من احترام تنفيذ القانون . ولا شيء اكثر من ذلك . انها تبيح النقد ، وتبيح التأنيب ولو كان شديداً كما ترى ذلك كل يوم حتى بالنسبة للدستور وهو اعلى القوانين .

وهذه الكلمة تبيح التوسل الى السلطة النشر بعية لالغاء قانون « خطر » مثلاً ، وتبيح اخيراً ان نقيم في وجه القوانين صعوبات اديية . ولكنها لا تبيح ان نقيم في وجهها صعوبات مادية .
دعوا القوانين تنفذ ، ولو كانت رديئة او غير عادلة او بربرية اشكوها الى الفكر واشكوها الى المشرع ، ولكن اتركوها تنفذ . قولوا انها رديئة او غير عادلة او بربرية ولكن اتركوها تنفذ ،
ننتقد ولكن لا نشور ، هذا هو المعنى الحقيقي المعنى الوحيد لهذه العبارة « احترام القوانين »
واذا كان الامر غير هذا سادتي فزونا هذا

في تلك العملية الخطيرة عملية « انشاء القوانين » وهي عملية لها قسمان قسم الصحافة التي تنتقد التي تنصح ، التي تنير ، وقسم المشرع الذي يقرر ، في هذه العملية الخطيرة (كما افول) يش القسم الاول منها وهو النقد وتبع شلله هذا شلل القسم الثاني ولا يمكن بعد ذلك انتقاد القوانين وعندئذ لا يكون هناك اسباب لكي تهلك او تعدل . وتصبح الجمعية النشر بعية الوطنية بلا عمل ولا يبقى سوى
ان نقفل

ولا اضن ان هذا هو المقصود (ضحك)
والان بعد ان اوضحت هذه المسألة وازالت كل التباس في المعنى الحقيقي لعبارة « الاحترام الواجب للقوانين » ادخل في جوهر الموضوع
سادتي المحلفين :

يوجد فيما يمكن ان نسميه « القوانين الاوروبية القديمة » قانون اراد كل الفلاسفة من منذ قرن

وكل المفكرين وكل الساسة الحقيقيين . الغاء من كتاب « التشريع العام » المبجل
قانون قال عنه بكاريا (١) ان لا دين له . وقال عنه فرانكلن (٢) انه مربع بدون ان
تعمل قضية على بكاريا او على فرانكلن .

قانون لا يسري الا على هذا الجزء من الناس الذي يمحيط به الجهل والبؤس . فهو اذن قانون
خفيف « اللادوقراطية » ولو ان فريقاً من المحافظين الاذكياء قد اشترك في نبذه
قانون قال عنه الملك « لوي فيليب » (٣) الذي لا اذكر اسمه الا بالاحترام الواجب للشيفوخة
والنعاسة ولكل من كان قبيحاً في منى قانون قال عنه « لوي فيليب » لقد كرمته طول حياتي
قانون انتقده المسيو « دي بروجلي » وانتقده المسيو حيزو .

قانون طلب مجلس النواب اختزاله من مدة عشرين سنة في اكتوبر سنة ١٨٣٠ وفي الوقت نفسه
سحفه (يرمان اتوهاي) (نصف المتوحش) من قوانينه .

قانون الغاء منذ ثلاثة سنوات مجتمع فرنكفورت . وقررت الجمعية الدستورية للجمهورية
الرومانية (٤) من منذ سنين الغاء الغاء مؤبداً . بناء على اقتراح النائب (شارل بونايرت)

قانون لم تقرره جميعنا التشريعية في سنة ١٨٤٨ الا بعد تردد مؤلم
قانون في الساعة التي انكم الان فيها اصبح تحت رحمة (اقتراحين) قدما ضده من مجلسنا التشريعي .
قانون نبذته توسكا . ونبذته روسيا وجران فرنسا ان تنبذه .

هذا القانون الذي يتقهر ضمير الانسان بضجر امامه كل يوم هو عقوبة الاعدام
والان يا سادتي . هذا القانون هو الذي انشأ اليوم هذه القضية . انه خصمنا الحقيقي . وقد
يغضب النائب العام من اجل ذلك ، ولكنني ارى هذا القانون محتباً وراهم (حركة طوبلة) . . .
انا اعترف انني منذ عشرين سنة اعتقدت مع المسيو ليون فوشر (الذي في سنة ١٨٣٦ كتب
في مجلة باريز ما يأتي :

المقصلة لا تظهر الآن في الميادين العامة . وهي مظهر يخجل العدل من عرضه) — اعتقدت
مع المسيو ليون فوشر هذا ان الجيلين بدأت تعلى نفسها سلطة الحكم . وانها احست بان مركزها
قد تحسن عن ذي قبل . وانها تلعب دورها . وانها تركت ميدان جريفي حيث الشمس الشرفية

اعالم وفيلسوف ايطالي . وبعد من اعظم رجال علم العقوبة *la science pénitentiaire*
ولد في ميلان سنة ١٧٣٨ ومات في سنة ١٧٩٤ . وقد احدث مؤلفاته تأثيراً كبيراً سنة

اصلاح القوانين والسجون واشهر مؤلفاته هو : *Traité des délits et des peines* (٣)
احد رجال السياسة الانجليز . وكان له شأن عظيم في استقلال امريكا وسعى لعقد

الفاقات دولية مع الملك لويس السادس عشر . ومع الجمهورية الاولى في فرنسا . وعاش من سنة
١٧٩٦ الى سنة ١٧٩٦

(٣) ملك فرنسا نولي الملك من سنة ١٧٣٠ الى سنة ١٨٤٦

(٤) يقصد فرنسا

وحيث الجمهور المنتشر ولم تعد تصرخ في الشوارع . ولم تعد ترى نفسها كأنها (موضع فرجة) ثم أخذت تمثل ادوارها في الظلام . في سجن (سان جاك) وفي مكان خال وليس امام احد . ترى لي انها بدأت تحيي نفسها وهنائها على هذه الحياة (حركة جديدة) ولكن سادتي : لقد اخطأت والمسieur ليون فوشر اخطأ (ضحك) انها خرجت مرة اخرى من هذا الحياء الكاذب . . .

ان سجن سان جاك هو السقوط بالنسبة لها . والان يمكننا ان نراها في احد الايام تظهر في جريف في رابعة النهار وامام الجمهور في حفلة من الجلادين ورجال الحفظ والمتادين العموميين وربما يكون ذلك تحت نوافذ دار البلدية عينها . تلك النوافذ التي من اعلاها كان لبعضهم «الوقاحة» في ان يسبها وبنسبها في ٢٤ فبراير

ولكنها الان تستعد وتتقوى . انها تشعر ان المجتمع المضطرب يحتاج اكبر يتغذى (كما يقولون ويكررون) الى الرجوع الى كل التقاليد القديمة . وانها تقليد من هذه التقاليد انها تمسح على هؤلاء المصلحين المسمين بكاريا . قبكد . فيلانجيري . مونتسيكو ترجو . فرانكلن المسمين لوي فيليب والمسمين بروجلي . وجيزو (ضحك) والذين تجاسروا ان يعتقدوا ويقولوا ان آلة تقطع الرؤوس لا تتفق مع مجتمع كتابه الانجيل (تأثر) .

انها تشعر انها غير محترمة امام هؤلاء الخياليين الذين لا يعرفون النظام (ضحك) وتود ان يعجب بها الناس . انها تحتم ان يقدم لها الاحترام والا فانها تعلن انها اعينت . وتدخل «مدعيها مدنيا» وتطلب تعويضات (انشرائح علم) .

الرئيس — ممنوع اظهار الاستحسان والاستهجان . هذا الضحك غير مناسب في مثل هذه المسألة . فكتور هرجو — مستمرا — انها تملك الدم ، ولكن هذا لا يكفيها ، انها غير قانعة . انها تود ايضا الغرامة والسجن (١)

سادتي المحلفين . في اليوم الذي اتوا الي بهذه الورقة المرسلة الى ابني . هذا الاعلان لهذه القضية (وكم ترى من العجائب في هذه الايام . وكم يجب علينا ان نتعلم الاعتياد على ذلك) في هذا اليوم — ويجب ان اعترف لحضراتكم — دهشت اندعاشا عظيما وقلت . . . ماذا ؟؟ هل وصلنا اذا الى الحد ؟ . . . امن اجل الدفاع عن العقل . عن التفكير . عن حرية الرأي . عن القانون الطبيعي نصبح في هذه الدرجة ويطلب منا ليس فقط الاحترام المادي (وهذا ما لا تنازع فيه والذي هو واجب علينا والذي نقلبه فلما) ولكن الاحترام المعنوي لهذه العقوبات التي تفتح في الضمير هوة سحيقة . التي يهت لون كل من يفكر فيها . والتي يكرها الدين لهذه العقوبات التي تجاسر ان تكون لا رجوع فيها بعد تنفيذها علما منها بانها عمياء . لهذه العقوبات التي تغمس اصبعها في الدم الانساني لتكتب هذا الامر (لا تقتل) . لهذه العقوبات التي لا دين لها والتي تجعل الانسان يشك في وجود الانسانية عندما توقع على المذنب . والتي تجعله يشك في وجود الله عندما توقع على البري

(١) يقصد ان من ينتقد عقوبة الاعدام يعرض نفسه لان يتهم بانه «لا يحترم القوانين» وهذه جريمة يعاقب عليها القانون بالغرامة والسجن .

كلا ! كلا ! كلا ! نحن لسنا عند هذه الدرجة . . . كلا ! (تأثر عميق) قلت انني دهشت (وستعلمون كم كان اندهاشي عظيماً) لانني اعتقدت ان «المذنب» الحقيقي في هذه القضية التي نحن بصددنا — اذا كان ثمة مذنب . فهو ليس ابني بل انا (حركة طويلة) . . .

انا اصرح ان المذنب الحقيقي هو انا انا الذي من خمس وعشرين سنة احارب بكل الوسائل الممكنة تلك العقوبات التي لارجوع فيها بعد تنفيذها،

انا الذي من خمس وعشرين سنة دافعت في كل الفرص عن «حرمة حياة الانسان» — هذه الجريمة الدفاع عن حرمة حياة الانسان» ارتكبتها بمدة طويلة قبل ابني ، بدرجة اعظم من ابني . ها انا اشكي نفسي يا حضرة النائب العام . لقد ارتكبتها بكل الظروف المشددة ومع سبق الاصرار ومع التصميم . ومع العود (حركة) . . .

نعم وها انذاصرح — لقد حاربت طول حياتي ما نراه الآن باقياً من تلك العقوبات الوحشية وهذا القانون العجوز الذي يقول — «عين بعين وسن بسن» سأحاربه يا حضرات المحلفين طول حياتي . سأحاربه بجهوداتي ككاتب وبكل صوتي كمشرع ها انا اصرح بذلك (وهنا مد فكتور هوجو ذراعيه الى تمثال السيد المسيح في آخر الصالة فوق المحكمة) امام هذا الذي كان ضحية عقوبة الاعدام الموجود هنا الآن . والذي ينظرنا ، والذي يسمعنا ، انا اقسم امام هذا «الضحية» الذي من اجل التعليم الابدي للاجيال ترك نفسه وهو في ذاته «القانون الالهي» بسم على هذه الخشبة باسم من «القانون الانساني» انا اكرر ان ما كتبه ابني قد كتبه لاني اقفنته له منذ صباه لانه في الوقت الذي هو ابني بالجد هو ابني ايضاً بالروح . لانه يود ان يسير على منهج والده ولكن . . . «ان يسير انسان على منهج والده» جريمة كبرى اعجب كثيراً ان يحاكم مرتكبها سادتي

اني اعترف ان الاتهام الذي نحن بصدد الان يدهشي كيف هذا ؟ قانون مشهور يقدم للناس مناظر لا ادب فيها . لا حياة . خطيرة . محطة . متوحشة . وبودي الى ان يجعل الناس متوحشين . . . له سيف ايام معينة نتائج مخيفه . والنتائج المخيفه التي يحدتها هذا القانون تمنع الناس من ملاحظتها . وملاحظتها تسحق عدم احترام القانون . ونظام المسؤولية اما القضاء .

وكم من غرامة عندئذ ؟ وكم من سجن ؟ ! - اذن فلنقل مجلس النواب . ولنقل المدارس انه لا يوجد بعد محل للتقدم وللدع اتقنا «المفول» او التبيت» نحن لم نعد امة متعدينة . . .

نعم . . . ان الاوفق ان نقول اننا من اهل آسيا . وانه كانت توجد هناك دولة اسمها فرنسا وان تلك الدولة غير موجودة الآن . وانكم استبدلتموها بشيء آخر اعترف انه ليس الملكية (ولكن بكل تأكيد هو ليس ايضاً بالجمهورية) . (ضحك)

الرئيس — اعيد ملاحظتي . وارجو السكوت . والا سأضطر الى اخلاء القاعة . فكتور هوجو — مستمراً . ولكن دعنا نطبق الوقائع ونقرب الفاظ التهمة الى الحقائق

سادتي المحلفين : في اسبانيا كان نظام محاكم التفتيش هو القانون حسناً ولكن
اعلموا انه لم يحصل هناك احترام لمحاكم التفتيش ، في فرنسا كان التعذيب هو القانون حسناً
ولكن يجب ان نقول لكم ايضا انه لم يقدم الاحترام الى التعذيب . عقوبة قطع قبضة اليد كانت
قانوناً . ومع ذلك لم يحترم (الساطور) . وكانت عقوبة الكي بالنار قانوناً ايضا . ولكن لم يحترم الكي
بالنار ايضا . والجيلوتين هي قانون الآت حسناً وانا مقرر انه حقيقة لم تحترم الجيلوتين
اقول لماذا يا سيدي النائب العام ؟ سأقول لك .

لان الناس تريد ان ترمي بالجيلوتين الى هوة الكراهية التي رمت فيها باستحسان وموافقة
الجنس البشري كله عقوبة الكي بالنار . وعقوبة قطع اليد . وعقوبة التعذيب ونظام محاكم التفتيش .
لان الناس تريد ان تخفي وتبعد من (قداسة) العدل الجليالة المشرقة ذلك الوجه المشووم الذي
يكفي لان يملأ هذه القداسة خوفاً وظلاماً الجلاد (ناثر عميق) آه
لأننا نريد ذلك نهم بأننا نسبب اضطراب المجتمع
نعم حقيقة نحن رجال خطرون جداً . اننا نود الغاء الجيلوتين باله
من امر مخيف .

سادتي المحلفين أنتم اهل البلاد ، الحكماء في امة حرة ، ومع ذلك يمكن ، ويجب ان نكلحكم
وكما نكلم رجال السياسة من غير ان نخرج عن موضوع قضيتنا . فكروا في الامر . وما دمننا نجتاز
وقت الثورات استنتجوا ما تستنتجونه مما سأقوله لحضراتكم .

لو كان لويس السادس عشر التي عقوبة الاعدام لما سقط رأسه وتجددت سنة ١٧٩٣ من
«الساطور» وكان يمكن ان تنقص من التاربغ صفحة دموية . ولما وجد تاربغ ذلك اليوم المحزن
٣١ يناير . لانه من أيام الضمير العام سيف وجه فرنسا وفي وجه العالم المتعدين كان
في استطاعته ان يقيم الفصلة لاجل الملك . لاجل الرجل الذي كان يقال عنه عندئذ انه هو الذي
الغاها (حركة طويلة) .

يتهم رئيس تحرير جريدة «الحادثة» بأنه لم يحترم القوانين . وانه لم يحترم عقوبة الاعدام .
سادتي فلترفع انفسنا قليلا عن الكلام في «نفس» مختلف في نفسه . فلترفع انفسنا الى
ذلك الذي هو اساس كل التشريع الى اعماق نفس الانسان الداخلية
لما سجل «سرفان» الذي كان نائباً عمومياً على القوانين الجنائية التي كانت موجودة في عصره
هذه القضية التذكارية : «ان قوانين عقوباتنا تمنع المرافعة للاتهام وتنفقها للتعظيم» . ولما حصل
«فلكير» الفضاة الذين حكموا على «كالا» (١) بقوله (..... آه لا نكلحوني عن هؤلاء الفضاة
الذين نصفهم «فرد» ونصفهم «غور») ضحك ولما قال روبرت كولار بل في مجلس النواب
ذاته بمناسبة المناقشة في احد القوانين «اذا سنتم هذا القانون اقسم اني اخالفه» لما
كان هؤلاء المشرعون . هؤلاء الفضاة هؤلاء الفلاسفة . لما كان اصحاب هذه النفوس الكبيرة
(ومنهم المشهور ومنهم المحترم) يقولون ذلك ماذا عملوا هل لم يحترموا القانون ؟ الذي لا

يمكن الا ان يكون « موثقاً ومحلياً ... » انا لا اعلم هل يجيب النائب العام ويقول : « جائز » ام لا يقول ذلك . ولكن الذي اعلمه انهم كانوا (الصدى المقدس لصوت قانون القوانين الا وهو ضمير المجتمع . هل اساووا الى العدالة ؟ العدالة الوقت الذي عاشوا فيه ... تلك العدالة المتغيرة ... القابلة للخطأ ... انا لا اعلم . ولكن الذي اعلمه انهم كانوا يطالبون بالعدالة الابدية (حركة طريفة) ...
سادتي المحققين .

ان حق انتقاد القوانين ، انتقادها بشدة وعلى الاخص قانون العقوبات الذي في استطاعته ان يطبع في اخلاقنا صفة « الوحشية »

ان حق الانتقاد هذا ، الكثر محلة بجانب « واجب الاصلاح » كالنور بجانب العمل المراد ادائه . ان هذا الحق الذي يملكه الكاتب كما يملكه المشرع هذا الحق اللازم هذا الحق الذي لا يتبني ستعرفون به في حكمكم وستبرؤون المتهمين

ولكن النيابة تقول (وهذه حجتها الثانية : ان انتقاد جريمة (الحادثة) كان زائداً عن الحد وكان شديداً ، ولكن يا سادتي المحققين : انظروا له من قرب ، انظروا الى هذه الجريمة المزعومة التي ارتكبتها جريمة الحادثة ، الى هذا العمل المخيف ... ماذا ؟ رجل ... محكوم عليه ... رجل بائس ... سيق ذات صباح الى احد مياديننا العامة ... هناك وجد المقتلة ... واراد ان يثور . وان يناضل ، وان يرفض الموت ، يا الهي اعلم حق العلم ان سيقال لي « ولكن هذا قاتل » ولكن اسمعوا قبض عليه اثنان من « المتفذين » وكانت يدها مقيدتين ورجلاه مقيدتين ولكنه ابعد عن « المتفذين » وحصل نضال مخيف وامكن للمحكوم عليه ان يشبك رجله المقيدتين بالحديد في السلم الموجود بالمقصلة انه استخدم المقصلة ليحارب المقصلة واستمر النضال وسرى الخوف في الشعب اما المتفذين فكانوا يجاهدان جهاداً وحشياً وكان العرق والخيول يعلمان جبهتيهما وكان لونهما شاحبا وكانا ينهتان من التعب ويائسان (ولا ادري من اي يائس مخيف)

حقيقة ان القوة يجب ان تنقي القانون . هذا هو المبدأ . ولكن الرجل تشبك في المقصلة وطلب العقوبة نزع ملابسها ، واكتشاف العارية كانت مكسوة بالدماء انه كان يقاوم دائما واخيراً بعد ثلاث ارباع ساعة ثلاث ارباع ساعة (حركة النائب العام يدي اشارة تدل على الانكار وفكتور هوغو مستمراً) ان النيابة نازعا الدقائق الخمس وثلاثون دقيقة (اذا اردتم) انه بعد هذا الوقت من النضال المخيف من هذا النظر الذي لا اسم له من هذا العذاب — عذاب لكل الناس — هل سمعتم جيداً عذاب للشعب وعذاب للمحكوم عليه بعد هذا الالم الذي كانت مدته كالجليل طويلاً بعد هذا اعيد البائس الى السجن وعندئذ تنفس الشعب الصعداء ووطن الشعب — ذلك الشعب الذي ما زال عنده خلاصة من الانسانية التي به . وذلك الشعب (١) كالا هذا انهم بأنه قتل احد ابنائه : فحكم عليه بالاعدام ونفذ الحكم ثم ظهرت برأته بفضل ابحاث فلتير الذي امكنه ان يستصدر من برلمان باريس حكماً باعادة اعتبار كالا اليه (المغرب)

الروثوف (لأنه يحسن انه سيد وحاكم) أعلن ان الرجل قد نجح . ولكن كلا . حقيقة هزمت الجيولوتين ولكنهما استمرت قائمة دائما .

انها قائمة كل يوم ، في وسط جمهور متكدر . وفي المساء اخذت نجدة من الجلادين . وقيدوا الرجل بطريقة صبرته كشيء غير متحرك . وعند بدء الظلام اعادة الى الميدان العام باكيًا عاويا . تأثر عن صوابه . طالباً ان يعيش داعياً الله داعياً اباه وامه . لأنه امام الموت أصبح هذا الرجل طفلاً (تأثر) ودفعوا به الى المقصلة . وسقطت رأسه وعندئذ سررت عشة في ضمير الكل لان « القتل باسم القانون » لم يظهر قبل هذه الحادثة أكثر من ذلك وقاحة وأكثر من ذلك قبحاً وشعر كل الناس عندئذ من اعماق قلوبهم ان البربرية قد اهان المدنية وفي نفس هذا الوقت خرجت صرخة من صدر احد الشبان . من احشائه . من قلبه . من روحه . صرخة شفقة ، صرخة ألم ، صرخة رعب ، صرخة انسانية وهذه الصرخة اتهم لعابون عليها .

واما الوقائع التي عرضتها على حضراتكم تقولون (الجيولوتين) « ان الحق معك » . وتقولون للشفقة . للشفقة المقدسة . ان الخطأ معك »

هذا غير ممكن يا حضرات المحلفين (حركة تأثر)

ها انا اقول لك يا حضرة النائب العام -- واقول من غير مراة -- انت لا تدافع عن دعوى قضية انت محظي* لانك تناضل مع روح المدنية -- مع الاخلاق الدائمة مع التقدم . ان لك من الخصوم قلب الانسان . ان لك من الخصوم كل المبادئ التي تقدمت في ظلها فرنسا منذ ستين سنة وجعلت العالم يتقدم بها وهي حرمة حياة الانسان الاخاء للطبقة غير المتعلمة مذهب (الاصلاح) الذي حل مكان مذهب الانتقام . ان لك من الخصوم كل ما يثير العقل . كل ما تهتز به الارواح الفلسفة والدين . فتتبر من جهة ، يسوع المسيح من الجهة الاخرى .

صادق ، لقد انتهيت . اي ابني . انك تحوز اليوم شرفاً عظيماً لقد قضيت لك ان تكون (ادلاً لان تجارب) اوربا (لان ثألم) ايضاً لاجل قضية الحقيقة المقدسة تك تبدأ اليوم تدخل في حياة الرجولية الحقيقية في وقتنا هذا اعني في النضال من اجل العدل ومن اجل الحقيقة كن عظيماً انت الذي ليس الا جندباً بسيطاً لفكرة الانسانية والديموقراطية . انت جالس الان على المقعد الذي جلس عليه من قبل (برانجيه) والذي جلس (لامونيه) « تأثر » كن غير متردد في عقائدك ولكن هذه آخر كلمة الكوطا لك اذا كنت في حاجة الى ان قول لك شيئاً لا فو بك في عقيدتك في النجاح ، في ايمانك ، في المستقبل في عقيدتك في الانسانية . لكراميتك للمقصلة . ولرعبك من العقوبات التي بعد تنفيذها لا يمكن اصلاح ما علمته او الرجوع فيه . وفكر سيفك انك جالس على المقعد الذي سبقك (لزوارك) بالجلوس عليه . (تأثر عميق ومستمر) .